

ملخص:

تعد العلوم الإنسانية علوماً حديثة النشأة ارتبط ظهورها بسياق التطورات العلمية في القرن 19م، إذ كانت تتموقع داخل حقل الفلسفة، وهذا ما أضفى على الدراسات الإنسانية في أبعادها المختلفة طابعاً ميتافيزيقياً تجريبياً، أدى إلى تأخر تصنيفها ضمن المنظومة المعرفية العلمية، وإن كانت تلك البحوث في مرحلتها الفلسفية بما لها من أهمية قد شكلت أرضية معرفية أسهمت في التمهيد لتأسيس هذه العلوم في العصر الحديث، واتخاذها من النموذج المعرفي في العلوم الطبيعية والتحويلات المعرفية في هذا المجال كمرجعية لها بتحديد حقلها العلمي الخاص بها وذلك بمراعاة التركيبية الإستمولوجية المعقدة لها، مما أثار نقاشاً واسعاً بين العلماء والفلاسفة حول نشأتها ومشروعية علمية العلوم الإنسانية وموضوعيتها بالنظر إلى الإشكالات المعرفية التي تكاد تجعل البحث في نطاقها مستعصياً لصعوبة الفصل في العديد من القضايا الإنسانية المعقدة والمركبة

الكلمات المفتاحية: العلوم الإنسانية، الفلسفة، العلم، العلوم الطبيعية، المنهج العلمي، إشكالات، التحولات المعرفية.

Abstract :

Human sciences are modern sciences whose rising was linked to the context of scientific developments in the 19th, as they were placed within the field of philosophy. This has granted human studies in their diverse dimensions an abstract metaphysical aspect, which led to the delay of their classification within the scientific knowledge system. Even though, this research, in its most important philosophical phase, has constituted a knowledge background that participated in paving the establishment of this science in the modern age. Although, the research studies made use of the knowledge model in the natural sciences and the cognitive transformations in this field, as its reference point, by determining its own scientific field, taking into consideration its complex epistemological structure. This aroused a broad debate between scientists and philosophers about the emergence and the legitimacy of the human sciences and their objectivity, given the cognitive issues that almost make it hard to discuss in their scope the difficulty of separating many complex and compound human concerns.

Keywords: Human sciences, philosophy, science, natural sciences, scientific method

توطئة (مقدمة):

إنّ البحث في مجال العلوم الإنسانية يعتبر من أهمّ البحوث التي أخذت حيزاً واسعاً ونقاشاً حاداً ضمن الدراسات العلمية عامّة، لما يصطدم به الباحث في هذا المجال من صعوبات وإشكالات تكاد تجعل من البحث في نطاقها مستعصياً لصعوبة الفصل في العديد من القضايا الإنسانية بالنظر لطبيعتها الإبتيمية المعقّدة، وهذا ما أدّى إلى وجود مساحات للتجادب، وأخرى للتناظر بين العلماء والإبتيمولوجيين في تناولهم لإشكالية علميتها وموضوعيتها.

وكما هو معلوم أنّ العلوم الإنسانية حديثة التأسيس، إلّا أنّه وبالرجوع إلى الجذور التاريخية لنشأتها فقد كان لها دائماً تموقعاً داخل نظرية المعرفة، ضمن حقل الفلسفة، من منظور أنّ الإنسان هو صانع المعرفة ومنتجها، فلا يمكن تجاوزه بأيّ حال من الأحوال في تناول الإشكاليات المعرفية المختلفة الخاصة بالطبيعة والوجود والإنسان، وهذا ما تبرزه تصانيف العلوم القديمة التي تطرقت ولو ضمناً لجوانب مهمة عند الإنسان في أبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، ولو كانت ممزوجة بالمعارف الفلسفية الأخرى، التي كان يطغى عليها التفسير الميتافيزيقي حيث لم تكن الشروط الإبتيمولوجية مهية بعد لقيام مثل هذه العلوم، ممّا شكّل عائقاً إبتيمولوجياً حال دون ارتقائها للتفسير الموضوعي لكن تبقى هذه الجهود على مستوى من الأهمية في التمهيد لمشروع التأسيس لهذه العلوم في العصر الحديث مع "أوغست كونت" في حقل العلم على منوال الدراسة الوضعية في العلوم الطبيعية، بمراعاة خصوصية موضوعاتها المعقّدة، وهذا ما أثار نقاشاً واسعاً بين العلماء والفلاسفة حول مشروعية علمية العلوم الإنسانية بالنظر للإشكالات المعرفية التي طرحتها ولا تزال بعد تأسيسها في العصر الحديث، لكن وبالرغم من ذلك فهل استطاعت هذه العلوم تجاوز إشكالاتها وتعقيدها الإبتيمولوجي وتهيئة موقعاً خاصاً لها بين العلوم؟

1. العلوم الإنسانية: المفهوم وأصل التسمية

إنّ البحث عن مفهوم دقيق وموحّد للعلوم الإنسانية غير ممكن نظراً لطابعها الإشكالي وتعقد موضوعاتها، وتعدّد مجالات البحث فيها لارتباطها بالإنسان ككائن متعدّد الأبعاد، تناولته العديد من الدراسات من زوايا معرفية مختلفة بالنظر للتوجهات والإيديولوجيات، واصطلاح العلوم الإنسانية "مفهوم حديث لكنه يعمّ أكثر فأكثر ليدلّ على ما كان متفقاً على تسميته العلوم الأخلاقية بزيادة تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجياً، لطريقة تصرف البشر وسلوكهم فردياً أو جماعياً" (لالاند، 2001، صفحة 1254).

ومن ناحية أخرى يمكننا أن نوضح أنّ العلوم الإنسانية "ليست كلّ العلوم المختصة بالإنسان مثلاً، لا تسمى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية إنها العلوم التي تميز الإنسان في مقابل بقية الطبيعة" (لالاند، 2001، صفحة 1254)، فهي بذلك جملة المعارف التي تدرس الكائن الإنساني من خلال سلوكاته الفردية والاجتماعية، من حيث هي علوم تتخذ من الماهيات والوظائف الإنسانية موضوعاً لدراساتها، ولها طبيعة خاصّة كونها تلك العلوم "التي تدرك العالم على أنّه ينطوي على معان وتتلون معرفتها بتلك المعاني، وهذا أنّ علوم الإنسان تحاول النفاذ إلى الأفكار والمشاعر والمعاني والمقاصد التي تقف وراء الوقائع أو التغيرات المختلفة وإدراكها إدراكاً كيفياً" (عوض، 2006، صفحة 346).

ونظراً لكثرة فروع العلوم الإنسانية فهذا بدوره يطرح خلاف حول تسميتها من طرف العديد من فلاسفة العلم، وذلك لتعقيدها الإبتيمولوجي لتناولها الإنسان كظاهرة متداخلة الجوانب، فمنهم من يعتبرها علوم فهم لا علوم تفسير للتفريق بينها وبين العلوم الطبيعية وأطلق عليها مصطلح العلوم المعنوية كما هو الحال في التقليد الفرنسي حيث "يقصد بالمعنوي ما هو عقلي أو نفسي أو روحي، في مقابل ما هو مادي وهو الذي تتعلّق به العلوم الطبيعية، غير أنّ التسمية السائدة في فرنسا هي العلوم الإنسانية" (قنصوة، 1984، صفحة 06).

وانطلاقاً من أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتميز بالعقل والروح، لذا أطلق عليها "فلهائم دالتاي" (1911م) علوم فهم أو الهيرمونيطقا، أمّا في التقليد الأنجلوساكسوني فهي "تدلّ على الآداب والفنون والمسائل المعيارية القيميّة واتجاهات لتفسير النصوص.. الخ وكلها مسائل مفارقة للعلم ولا ينبغي أن تخلط به، وهذا جعلهم يفصلون مصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية، وساعدهم على هذا وجود اشتقاق آخر هو Sociologique ليدلّ فقط على ما ينتمي لعلم الاجتماع بالذات" (الخولي، 1990، صفحة 09).

وهذا ما أثار إشكالية التمييز بين ما هو اجتماعي وما هو إنساني عند بعض فلاسفة العلم على مستوى بعض الترجمات التي قد تستخدم المطابقة بينهما أو تمييزهما عن بعض لذا فقد "تستخدم الترجمة الحرفية لمصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية، ويستخدم أيضاً مصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على ما ينتمي لعلم الاجتماع أي كترجمة للمصطلح Sociologique في خلط ينبغي تجنبه عن طريق استخدام مصطلح العلوم الإنسانية وقصر مصطلح العلوم الاجتماعية على علم الاجتماع وفروعه" (الخولي، 1990، صفحة 09).

إنّ هذا التمييز لم يكن مطروحاً في بداية التعامل مع العلوم الإنسانية وتدريسها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين وبالأذات عام 1962م، حيث حاولت بعض المنظمات العالمية كالـيونسكو إقامة دراسات للبحث في الفروق الإستمولوجية بين المعرفة الإنسانية والمعرفة الاجتماعية، وكانت النتيجة لا فرق بينهما لطرقهما نفس المجالات والموضوعات والمناهج والقوانين والغايات، "ومهما يكن من أمر تعدّد التسميات التي تشيد بوجهة نظر خاصّة لطبيعة موضوع البحث في تلك العلوم، إلا أنّها جميعاً لا تعلن نفوراً من مصطلح "العلوم الإنسانية" الذي يشفع له استخدامه لدى المنظمات الدولية، وخاصّة اليونسكو عنواناً على العديد من لجانها وأنشطتها" (قصة، 1984، صفحة 06) ويبقى الخلاف حول تسميتها عند البعض انطلاقاً من خلفيات إيديولوجية، كما كان الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أنّ استعمال مصطلح أو اجتماعية كانت مرفوضة بالكامل أو تماماً نظراً لإشارتها إلى كلّ ما هو شيوعي واشتراكي.

لذلك استعملوا مصطلح العلوم السلوكية "نتيجة لغلبة الاتجاهات الوضعية والتجريبية في التقليد الأمريكي بوجه خاص، حيث يكون ذلك المصطلح امتداداً وتوسّعاً للمدرسة السلوكية في علم النفس يستوعب كلّ علوم الإنسان والمجتمع على المستوى الفردي والجمعي على السواء وتتطوي التسمية على اعتقاد بأنّ ليس من شأن العلم سوى دراسة السلوك الخارجي الظاهر المقيس لكافة ضروب نشاط الإنسان فرداً كان أو جماعة" (قصة، 1984، صفحة 06)، وبذلك يبقى مصطلح العلوم الاجتماعية إشارة إلى علم الاجتماع دون العلوم الأخرى.

لقد تجاوزت العلوم الإنسانية في الوقت الراهن تلك الخلافات القائمة حول التسمية وذلك "حتى يتجنب الباحث الجزم مقدماً بالتمييز ما بين الفعلي والمادي، كما كان من الممكن أن يطلق عليها اسم "الأنثروبولوجيا" علم الإنسان لولا أنّ هذا اللفظ قد استحوذ عليه مبحث خاص يهتم قبل كلّ شيء بمعالجة التركيب المادي للإنسان وبمشكلة الأجناس بوجه خاص" (موي، دت، صفحة 219)، ومهما يكن من تمايز حول حقيقة تسمية العلوم الإنسانية، يبقى الإنسان هو الموضوع المحوري في بحوثها ودراساتها سواء في علاقته مع ذاته أو مع الآخر، ويتمظهر ذلك من خلال أبعاده المختلفة نفسية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية وما إلى ذلك، حيث لا يمكن أن يختص علم إنساني واحد بالتكفل بدراسة كلّ النشاطات الإنسانية المتعلقة بهذا الكائن.

فالتعدّد خاصية جوهرية في هذه العلوم، نظراً لتشابكها وتكاملها وتقاطع بعضها ببعض، لأنّ جميعها يدرس الإنسان وسلوكاته فهي "تسلط الضوء على أوجه النشاط المختلفة والمتعدّدة، فالإنسان فرد له جسد وروح، وهو عضو في جماعة، عضو في أسرة، عضو في مجتمع له حقوق وعليه واجبات" (مصطفى، 2000، صفحة 179)، وهذا ما أثرى الحقل المعرفي للعلوم الإنسانية بتخصصات عدّة انبثقت عن علومها الأساسية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ وما إلى ذلك من علوم عن طريق العلاقات البينية، وحتى بينها وبين العلوم الطبيعية سعياً للكشف عن القوانين وإقامة النظريات لفهم وتفسير هذه الظواهر تفسيراً علمياً موضوعياً، يراعى فيه خصوصية موضوعاتها ومناهج البحث المناسبة لذلك.

2. تموقع العلوم الإنسانية في تصنيفات العلوم القديمة:

لقد أخذت الدراسات الإنسانية حيزاً هاماً في تصنيفات العلوم القديمة في مختلف المجالات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية كمحاولة لفهم الإنسان كمنتج للمعرفة بهدف توجيهه وإصلاحه من أجل إدراك غايات سامية لصالح الفرد والمجتمع، وهذا بحسب السياق التاريخي والمعرفي الذي طرحت فيه هذه التصورات والقضايا، لذا سنتطرق لبعض نماذج تصنيف العلوم في مراحل تاريخية مختلفة ومنها:

1.2. في الفلسفة اليونانية:

لقد بلغ التفكير الفلسفي مع اليونان درجة من الوعي والرقى أهله لتجاوز كل نماذج التفكير الشرقي القديم المرتبط بالتجربة العملية النفعية والتفسير الميثولوجي واللاهوتي للظواهر، وإنّ كان لهؤلاء القدماء فضل في إنتاج العلوم المختلفة من رياضيات وفلك وطب وغيرها، فلا شكّ بأنّ اليونان قد استفادوا من هذه العلوم إلا أنّهم استطاعوا وضعها في قوالب فلسفية وعلمية وفقاً لمناهج مختلفة "فالنظرة العلمية تنهض على التعميم والتقنين واضحة في فكر اليونان" (نظمي، دت، صفحة 16)، من خلال صياغة المنظومة المفاهيمية للعلوم المختلفة وتصنيفها بالنظر لطبيعة موضوعاتها نظرياً وعملياً.

وإذ كانت بداية هذا الفكر مع مناقشة وبحث سؤال الوجود مع فلاسفة الطبيعة لكن سرعان ما تحوّل اتجاه السؤال إلى الإنسان وقضاياها مع المدرسة السوفسطائية التي يرى فيها البعض على "أنّها فتح جديد في تاريخ الفكر اليوناني أبرز مكانة الإنسان بعد أن استغرق النظر في تفسير الطبيعة جهد الفلاسفة من "طاليس" حتى "ديمقريطس" (نظمي، دت، صفحة 16) من خلال التركيز على محورية الإنسان في المعرفة وجعله مقياس الحقيقة والمقصود هنا ليس الإنسان كمفهوم عام، وإنّما الإنسان الفرد وفقاً لمتطلبات الرغبة والمصلحة.

وهذا ما كان محلّ انتقاد ونقاش من طرف سقراط (399ق.م) الذي أسس لفلسفة تنتصر للعقل "فأثر النظر في الإنسان وانحصرت فلسفته في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم ما يهتمّ الإنسان - وهذا معنى قول "شيشرون" أنّ "سقراط" أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض- أي أنّه حوّل النظر من الفلك والعناصر إلى النفس، وتدور الأخلاق على ماهية الإنسان" (كرم، دت، صفحة 53) وذلك بالبحث في الذات الإنسانية انطلاقاً من العقل والتوغل في النفس بدعوة الإنسان لمعرفة نفسه بنفسه، وكان هذا هو الأساس الذي بنا عليه فلسفته لتشييد فلسفة أخلاقية من أجل تحقيق الإصلاح الاجتماعي

وهذا ما يبرز أهمية الدراسات الإنسانية في الفلسفة اليونانية ولعلّ ما يؤكد ذلك اهتمام كل من أفلاطون (347ق.م) وأرسطو (324ق.م) في تصنيفهما للعلوم بتضمين علوم تهتم بكل ما يتعلق بالإنسان في أبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية، فنجد في التصنيف الأفلاطوني للعلوم الفلسفية التي ميزها إلى ثلاث حضور قضايا الإنسان بصورة بارزة ففي علم الجدل اهتم بالنظر في الإنسان وقضايا ما بعد الطبيعة، وفي العلم الطبيعي وضع علم النفس إلى جانب علم الطبيعة، ثم علم الأخلاق كمجال خاص يبحث في السلوك الإنساني، لكن كل هذه العلوم تتفاعل فيما بينها في علاقة النفس ومستوياتها بالأخلاق وبالسياسة في تدبير شؤون الفرد والجمهورية "إذ ترتبط نظرية أفلاطون في الأخلاق بنظريته في السياسة ارتباطاً وثيقاً، فإذا كانت الأخلاق تنشد العدالة في نفس الفرد، فإن السياسة تخطّط لتحقيق العدالة في المجتمع" (نظمي، دت، صفحة 87).

أما أرسطو في تصنيفه للعلوم الذي يعدّ من أنضج التصنيفات في عصره أعطى للإنسان مكانة هامة في العلوم النظرية التي تعد من أشرف العلوم بإدراج علم النفس في العلم الطبيعي، وأفرد لمناقشة كثير من القضايا الإنسانية قسماً خاصاً أدرجه في العلوم العملية من خلال علم الأخلاق وعلم تدبير المنزل والمجتمع.

وإذا أخذنا على سبيل المثال لا الحصر علم السياسة كأحد العلوم الإنسانية نجد أرسطو قد بحث في الكيفية التي بها يكون الفرد مواطناً في الدولة من خلال كتابه "السياسة" الذي اعتقد فيه أنّ "علم السياسة يبدأ بدراسة المجتمع والدولة، ثم يجتاز بعد ذلك كل الأشكال التي تكسوها الدولة، وآخر بحوثه إنّما هو البحث عن الأسباب التي تؤدي بها والوسائل التي تحفظها" (أرسطو، 2016، صفحة 86)، محاولاً عرض دساتير تطرق فيها لكل ما يرتبط بالدولة وأنظمة الحكم فيها بمراعاة طبيعة كل مجتمع وتوظيف بعض التسميات والمصطلحات التي لازالت متداولة لحد اليوم في الخطاب السياسي كالديمقراطية والأرستقراطية والأغارشية والديماغوجية وما إلى ذلك، وهذا ما ينطبق على بقية العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد.

وفي هذا الصدد يقرّ الكثير من المفكرين المعاصرين بأنّ النشأة التمهيدية للعلوم الإنسانية كانت مع اليونان حيث كانوا أوّل من أسس للمنظومة المفاهيمية والإصطلاحية للعلوم عامة ولاسيما العلوم الاجتماعية بالنظر إلى قدرتهم على التجريد فهم "أول من قدم عرضاً تحليلياً ومنطقياً في العلوم الاجتماعية، ونحن ندين لهم حتى اليوم بالكثير من المصطلحات المتعلقة بموضوعات الاقتصاد والسياسة والأخلاق والتاريخ وعلم الاجتماع ولعلّ إسهامهم الكثير في العلوم الاجتماعية يرجع إلى نجاحهم في التجريد بإيجادهم ألفاظاً للتعبير على العناصر المشتركة في المواقف المختلفة من شأنها ألا تكلفهم دائماً الإشارة إلى الأمثلة الجزئية، وقد جعل ذلك من المناقشة والبحث أمراً ممكناً" (قنصوة، 1984، صفحة 29) في إطار تصور الفلسفة الذي يتسم بالكلية والشمولية.

2.2. في الفلسفة الإسلامية:

لقد اهتم مفكري الإسلام بالفلسفة والعلوم خاصة بعد تأثرهم واتصالهم باليونان إذ "بدأ العرب بدراسة التراث اليوناني في مطلع القرن الثاني للهجرة واستمرّت الدراسة والترجمة أكثر من قرن، فاستوعب علماء العرب ما جاءهم من التراث اليوناني علماً وفلسفة واجتماعاً وأضافوا إلى ما جاءهم من العلم والمعرفة" (الطائي، 1986، صفحة 13)، وبالنظر لكثرة الترجمات وتنوّع العلوم والانجازات في مختلف المجالات أدى ذلك إلى ضرورة قيام فلاسفة وعلماء الإسلام بفهرسة هذا الإنتاج الهائل من خلال القيام بعمل منهجي وهو تصنيف العلوم بحسب طبيعة موضوعاتها.

وانطلاقاً من ذلك فإن فلاسفة الإسلام قد تأثروا بالتصنيف الأرسطي للعلوم بتمييزها إلى علوم نظرية وعلوم عملية، بإضفاء الخصوصية الثقافية العربية الإسلامية على بعض العلوم، لكن ما يهمنا في هذا الإطار هو البحث عن موقع العلوم الإنسانية في تصنيفات المسلمين، فهل تمّ اعتمادها كعلوم مستقلة عن المنظومة المعرفية الفلسفية السائدة؟ لبحث هذه الإشكالية يمكننا التطرق لتصنيف العلوم عند "أبي نصر الفارابي" (950-870م) من خلال كتابه "إحصاء العلوم" الذي يعدّ "الأهمّ لجهة وضوحه وصدق تعبيره عن العلوم المنتشرة في عصره، وأبعاده الإستيمولوجية" (العريبي، 1994، صفحة 166) حيث تطرق فيه لمراتب العلوم بقوله: "قصّدا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم

المشهوره علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد من أجزائه، ونجمل خمسة فصول: الأول- في علوم اللسان وأجزائه الثاني- في علوم المنطق وأجزائه الثالث- في علوم التعاليم وهي: العدد والهندسة، وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال وعلوم الحيل.

والرابع- في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي علم الإلهي وأجزائه والخامس- في علم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه وعلم الكلام." (الفارابي، 1996، الصفحات 15-16) كما أسلفنا الذكر بأن الفارابي قد تأثر بتصنيف أرسطو للعلوم بتقسيمها إلى علوم نظرية وأخرى عملية حيث نجده في الجزء الرابع قد أدرج دراسة النفس الإنسانية في العلم الطبيعي وكانت أول محاولة في اتجاه تحديد معالم علم للنفس في الفكر الإسلامي، من خلال تفسيره لطبيعة النفس إذ اعتقد "أن الإنسان يتكوّن من عنصرين: عنصر الرّوح والجسم، وإنّ الرّوح من عالم الأمر، أمّا الجسم فمن عالم الخلق: أي العالم الحسي، وشرط في وجود النفس لا محالة" (الزيني، 1993، صفحة 48) كما بيّن أنّ النفس كمال أول لجسم ذي حياة بالقوة، وبعبارة أخرى فيها شيء من الغلو أنّ النفس صورة للبدن، وإنّها لم تتحقّق إلّا به" (الزيني، 1993، صفحة 49)، ووظّف نظرية الفيض في كيفية اكتساب النفس الإنسانية للمعرفة وما إلى ذلك من التصورات الفلسفية التي طغت على تفسير نظرية النفس وأفعالها، لكن جهود الفارابي في هذا المجال كان لها تأثير كبير على الدراسات النفسية عند فلاسفة الإسلام بعد ذلك كما هو الحال عند ابن سينا.

ونجد الفارابي أيضا تعرض للبعد الاجتماعي عند الإنسان في الجزء الخامس من تصنيفه للعلوم من خلال العلم المدني باعتباره أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ممّا يتطلب وضع نظام لضبط العلاقات بين الناس من أجل تحقيق حياة اجتماعية فاضلة، وهذا ما كان صلب تصوّره في فلسفته السياسية معتبرا أنّ المدينة الفاضلة هي تلك التي يحكمها فيلسوف له صفات خاصّة، وفضائل لا تتوفّر إلّا للأنبياء، وإنّ الاجتماع ضروري وأفضل للحكومات هي التي تسيطر على الأمور الدينية والدنيوية (روني، 1994، صفحة 129).

نلمس من خلال هذا الطرح المعرفي للفارابي اهتمامه بالدراسات النفسية والاجتماعية والسياسة والأخلاقية لكن ضمن نسقه الفلسفي بما يتناسب والمنظومة المعرفية التي كانت سائدة في تلك المرحلة والتي لم تكن لتسمح بنشأة علوم خاصة بالإنسان، وهذا ما يمكن تعميمه على تصورات بقية الفلاسفة المسلمين كابن سينا وابن رشد في تناول قضايا الإنسان.

3. الفلسفة والعلوم الإنسانية: مازق التأسيس

إنّ الاهتمام بالإنسان وقضاياها كما أسلفنا الذكر قديم قدم الفكر الإنساني باعتباره منتج للمعرفة، فهو الكائن الوحيد الذي يعقل ويتساءل عن حقيقة ما يحدث في نفسه وفي محيطه بل في الكون كله، وانطلاقا من ذلك فقد تباينت النظريات حول مفهوم الإنسان، هل هو الإنسان الذي ينتج المعرفة أم أنّه هو ذاته موضوعا لها؟ ولماذا تأخر تأسيس العلوم الإنسانية مقارنة بالعلوم الطبيعية والرياضية؟ وهل للفلسفة دور في ذلك؟

انطلاقاً من بحثنا في تصنيفات العلوم القديمة من خلال نموذجي الفكر اليوناني والإسلامي والكشف عن الأطر التاريخية التي مهدت لنشأة العلوم الإنسانية في العصر الحديث، وجدنا أنّ موضوعات الإنسان احتلت موقعا هاما ضمن هذه التصنيفات سواء في العلوم النظرية أو في العلوم العملية من خلال الاهتمام به في أبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية، لكن وبالرغم من هذا الاهتمام إلّا أنه لا يمكن اعتبار تلك البحوث علوم بمعنى الكلمة، وذلك من خلال وجود عوائق وإشكالات معرفية حالت دون استقلالها عن الفلسفة موضوعا ومنهجيا قياسا بالمنظومة العلمية في العلوم الطبيعية والرياضية التي استطاعت الانفكاك عن الفلسفة بصورة تدريجية بإعادة النظر في مناهجها وجهازها المفاهيمي بتجاوز عوائقها المعرفية والمنهجية وهو ما أهلها لتحقيق إنجازات علمية هائلة أصبحت مرجعية وقدوة للعلوم الإنسانية لتحذو حذوها

وبنتبعنا للأشواط التي قطعتها العلوم الإنسانية قبل النشأة وبالرغم من جهود فلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام في بحث القضايا الإنسانية إلّا أنه لم يكن ممكنا تأسيس للعلوم الإنسانية كعلوم مستقلة بذاتها، كونها نشأت في أحضان الفلسفة في ظل مقاربات ثقافية ودينية وعقدية لها سياقاتها التاريخية والمعرفية، إذ القلق البشري كان يطرح بحسب (الدهبي، 2020) "في كل الأزمنة أسئلة شائكة ومحيرة تكون في حاجة إلى أدوات لتفكيكها وكانت الفلسفة وقبلها الدين والأسطورة ولربما غيرهما، هي الإمكانات المتاحة لدراسة كل التناقضات التي يعبر عنها الوجود البشري في مستوياته المعرفية والنفسية والروحية" (الفقرة 1).

ونتيجة لذلك طغت التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية على المعرفة عامة والإنسانية خاصة بالابتعاد عن فهم الظواهر في واقعها من خلال تناول الإنسان كموضوع أنطولوجي يتسم بالإطلاقية ويعلو على كل معرفة علمية،

وعليه فالمعرفة الإنسانية تموضعت داخل حقل المطلق والمعقول، انطلاقاً من "أنّ الفلسفة كما يعبر عنها ذلك الخطاب تُشكّل البداية المطلقة والمعنى المطلق والأصل المطلق والغاية المطلقة، لكلّ ما يكون الوجود العيني الملموس المادي والعلمي والاجتماعي، بل وحتى النفس الإنسانية" (هشام، 2001، صفحة 37) ومن ثمّ فموضوعات الإنسان لم تكن لتطرح إلّا ضمن المنظومة المعرفية الفلسفية العامة، إذ لم يكن بالإمكان فهمها خارج هذا الإطار.

فإذا ما أخذنا "العصر اليوناني نجد أنّه لم يكن مهيناً موضوعاً لكي يقوم به مجال معرفي هو الذي ندعوه اليوم بالعلوم الإنسانية، ذلك لهيمنة التفكير الميتافيزيقي الذي كان الإطار الذي فكر ضمنه الفلاسفة اليونانيون في الإنسان وفي غيره من موضوعات المعرفة، كون ذلك التفكير الميتافيزيقي في الحضارة اليونانية القديمة لم يستطيع أن يتحرّر بصورة كاملة من أثر النظرة الأسطورية إلى العالم والإنسان" (كرم، دت، صفحة 170)، ونفس الشيء بالنسبة للفكر الإسلامي في تعاطيه مع قضايا الإنسان ومحاولة فهمه بإثارة مسائل حول النفس والمجتمع والسياسة والأخلاق والتي نتج عنها تصورات ودراسات إنسانية ذات قيمة معرفية كانت بمثابة إرغاصات لنشأتها كعلوم بعد ذلك، لكن كان ذلك كله ضمن نظرية المعرفة.

مثال السياسة في فلسفة الفارابي وتصوراتهِ حول الكيفية لتأسيس المدينة الفاضلة وتنظيمها وتحديد الأسس التي تقوم عليها، لا ترقى إلى علم السياسة بالمفهوم الحديث لامتزاجها بعناصر دينية وميتافيزيقية مثالية لا تراعي الدراسة الواقعية للمسائل المطروحة لعدم توفر الشروط الإستمولوجية لبناء مجال علمي خاص بالإنسان، حيث "كان البحث في الإنسان كما في سائر الموضوعات الأخرى وسيلة لإثبات حقيقة تسمو على النتائج المتوصل إليها منه، ولم يكن غاية في ذاته، وهذا أمر مضاد للعلوم الإنسانية التي تسير منذ نشأتها باتجاه الظواهر الإنسانية من حيث هي متعلقة بالإنسان واقعي، هو الإنسان الذي يصدر عن رغبة، والإنسان الذي يصنع التاريخ" (وقيدي، 1998، صفحة 83) وعلى هذا الأساس استغرق الأمر وقتاً طويلاً لتهيئة الشروط المعرفية والموضوعية لالتحاق العلوم الإنسانية بالمنظومة المعرفية العلمية والعمل على تجاوز عوائقها الإستمولوجية تدريجياً، وإيجاد مخرج من مأزق تبعيتها المطلقة للفلسفة والحيولة دون تحديد مجالها العلمي المستقل كبقية العلوم الأخرى.

4. نشأة العلوم الإنسانية: تمثّل النموذج المعرفي الوضعي

لقد عرف الفكر الغربي منذ عصر النهضة إلى غاية القرن 19م تحولات مهمة على جميع الأصعدة من خلال الثورة على النماذج المعرفية الكلاسيكية والتمرد تدريجياً على النظام المعرفي الذي كانت تتبناه السلطة الدينية، والذي كان يطغى عليه الطابع اللاهوتي والميتافيزيقي في تفسير الظواهر المختلفة سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، وهذا ما أسهم في فتح باب النقد والشك في جميع التصورات القديمة في الفلسفة والعلم وبرز ذلك في جهود فلاسفة وعلماء العصر الحديث، فتنبني "روني ديكارت" (1650م) لمنهج الشك كان له أثر بالغ في إعادة صياغة الكثير من التصورات والمفاهيم العلمية والفلسفية وبناء تصورات جديدة عن الكون والإنسان والله.

وكما هو معلوم لا علم بدون منهج، وليس هذا فقط بل لا يمكن للعلم أن يتطور إلا بإعادة مراجعة مناهجه وتجديدها بحسب ما تفرضه التحديات المعرفية لكل عصر، وعلى إثر ذلك بدأ يبرز توجه علمي جديد ينتقد الميتافيزيقا وتفسير الظواهر الطبيعية من خارج واقعها، بتبني الاستقراء كمنهج في الدراسة، وتبلورت هذه النزعة خاصة مع بداية القرن 17م مع جهود "فرنسيس بيكون" (1626م) في تأسيسه للمنهج الاستقرائي التجريبي، وبذلك "ظهرت حدة الصراع بين الفلسفة والعلم، بحجة أنّ العصر الحديث يرفض الأبحاث النظرية، ليفسح المجال للاكتشاف العلمي والابتكار التكنولوجي، ومن ثمّ سادت النزعة التجريبية الاستقرائية في مواجهة القياس الأرسطي" (نظمي، دت، صفحة 230) وهذا ما سرّع وتيرة التطور في العلوم الطبيعية وتحقيق إنجازات هائلة في الفيزياء والفلك والكيمياء، وحتى العلوم الرياضية استفادت من هذه التطورات العلمية لتجديد مناهجها وتصوراتها لتكون لغة العلم الدقيقة.

في خضم هذا التطور العلمي المذهل والمتسارع في مجال العلوم الطبيعية بتطبيقها المنهج التجريبي، بدأ التفكير في إمكانية توسيع تطبيقه على مجالات معرفية أخرى لاسيما ما تعلق منها بدراسة الظواهر الإنسانية من أجل تفسيرها ومعرفة القوانين التي تحكمها على مستوى الفرد أو المجتمع، وهذا ما تمّ تجسيده في إقامة علوم اجتماعية في العصر الحديث.

1.4. أوغست كونت والمنهج الوضعي في العلوم الإنسانية:

لقد مثل العصر الحديث تحوّلًا معرفيًا لافتاً في تاريخ العلم، خاصّةً إبّان القرن السابع عشر ميلادي، من خلال نزوع العلم إلى الاستقلال عن الفلسفة، وتبني المنهج الاستقرائي كمنهج علمي في البحوث المعرفية المختلفة، لاسيما في العلوم الطبيعية التي عرفت تطوراً مذهباً بعد ثورات ومراجعات علمية متلاحقة، وانطلاقاً من ذلك أصبحت هذه العلوم نموذج معرفي ومنهجي حاولت أن تحذو حذو كلّ العلوم، بما في ذلك العلوم الإنسانية التي استفادت من منهج الرياضيات والعلوم الفيزيائية خاصّةً، في بلورة مناهج خاصّة بها تراعي طبيعة موضوعاتها لارتباطها بالإنسان كظاهرة معقّدة يتشابه فيها النفسي والاجتماعي والتاريخي والفيزيولوجي وما إلى ذلك من الجوانب المتداخلة، وبذلك

أصبح الاهتمام بالإنسان ليس كمنتج للمعرفة فحسب، وإنما كموضوع لها استجابة للتحديات الجديدة التي فرضتها التحولات المعرفية والاجتماعية في المجتمعات الغربية حديثاً ومعاصراً.

وعلى هذا الأساس حاول "أوغست كونت" (1875م) إقامة مشروع علمي خاص بدراسة الظواهر الاجتماعية فأراد بذلك اصطناع "المنهج العلمي في الفلسفة وحاول تطبيق مناهج العلوم الطبيعية فيدراسة الظواهر الاجتماعية، وأدى ذلك إلى اكتشاف علم الاجتماع" (نظمي، 1992، صفحة 148).

وانطلاقاً من ذلك بدأت العلوم الإنسانية كعلوم حديثة النشأة تتموقع ضمن تصنيفات العلوم كعلوم مستقلة بذاتها لها مجال معرفي خاص بها ولعل ذلك ما يبرز جلياً في تصنيف العلوم عند "أوغست كونت"، الذي أدرج هذه العلوم ضمن المنظومة المعرفية الوضعية، من خلال تأثره بالمنهج العلمي المطبق في العلوم الفيزيائية داعياً إلى ضرورة تأسيس علوم اجتماعية على نمطها والتي أطلق عليها بالفعل اسم "الفيزياء الاجتماعية"، وذلك بدراسة ظواهرها دراسة وضعية بعيداً عن الطروحات الميتافيزيقية والمجردة التي قوّضت بروزها كعلوم مستقلة عن الفلسفة حتى العصر الحديث.

ومن هذا المنظر يؤكد "أوغست كونت" على وجوب "أن تعتمد الفيزياء الاجتماعية على مجموعة من الملاحظات المباشرة الخاصة بها مع مراعاة اقتضاء علاقتها الوثيقة بالفيزيولوجيا نفسها" (Compte, 2012, p. 158)، وفي هذا دلالة على وجود علاقات بينية بين العلوم لاسيما العلوم الإنسانية التي استفادت من التطور الحاصل في مجال العلوم الأخرى الفيزيائية منها والرياضية في التأسيس لمناهجها وضبط نتائجها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن أوغست كونت قد درس تطور العلوم وفقاً لقانون الأحوال الثلاث الذي "يأخذ بالحسبان الممر الذي يقود المعارف والمؤسسات الإنسانية من العصر اللاهوتي إلى العصر الوضعي مروراً بمرحلة الانتقال الميتافيزيقي" (بوريكو، 1986، صفحة 461) وعلى أساس هذا القانون وضع تصنيفه للعلوم، والذي رأى فيه إمكانية "أن نكتشف تدريجياً التسلسل الهرمي الثابت، في أن واحد تاريخياً وعقائدياً، علمياً ومنطقياً على حد سواء، من العلوم الأساسية الست:

الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، والسوسيولوجيا" (Compte, 2002, p. 51) ما يلاحظ على هذا التصنيف أنه يخضع لمبدأ ازدياد التعقيد، أي أنه ينطلق من البسيط إلى المعقد حسب طبيعة موضوع العلم، فكلما كان موضوع العلم بسيطاً استطاع بناء مجاله المعرفي الخاص والمستقل عن الفلسفة تاريخياً، لذا يعدّ هذا التصنيف بمثابة التحول النوعي في تاريخ العلوم بصفة عامة كإنعاش للتطور العلمي التطبيقي الذي حدث في العصر الحديث للعلوم، وبذلك كان ترتيبه لها "حسب درجتها من التعميم والتجريد نزولاً، ومقدار تعقيدها وتشابكها صعوداً" (الجابري، 1992، صفحة 19).

ما نلاحظه على هذا الترتيب أن الرياضيات كان أول علم بلغ مرحلة الوضعية مبكراً بالنظر لبساطة موضوعه واستيفائه الشروط الإستمولوجية التي مكنتها من بلوغ مرحلة الدقة والموضوعية، وهكذا بالنسبة للعلوم الطبيعية كالفلك وعلوم الطبيعة وعلم الكيمياء وعلم الحياة كل حسب طبيعة موضوعه، وبما أن موضوع الظواهر الاجتماعية والإنسانية شديد التعقيد والتشابك بين أبعاده المختلفة فقد تأخر إنشاء علم إنساني خاص بدراسة هذه الظواهر لعدم استيفائه الشروط المعرفية التي تجعل منه علماً وضعياً حتى العصر الحديث، ومع وجود نموذج علمي جاهز "فقد أصبح من الممكن بل من الواجب، بفضل تقدم العلوم الوضعية إنشاء علم اجتماع وضعي يكون للمجتمع كالفيزياء بالنسبة للطبيعة" (الجابري، 1992، صفحة 19)، وبذلك بدأت الدراسات في هذا المجال تبتعد عن طرح المفاهيم الكلية والمطلقة بالسعي إلى دراسة الظواهر الإنسانية في واقعها الاجتماعي المعاش وليس ما ينبغي أن يكون عليه ذلك الواقع "بمعرفة الأسباب الحقيقية لحدوث الظواهر باعتماد البرهنة والملاحظة لاكتشاف قوانينها أي العلاقات الثابتة بينها" (Clément, 1999, p. 60) بالتحول من بحث سؤال لماذا إلى بحث سؤال كيف الذي لم يفتح الطريق فقط لاكتشاف ما هو جديد، ولكن دفع إلى تقدم المعرفة اللامحدود" (Clément, 1999, p. 61).

لقد حاول "أوغست كونت" تأسيس علم خاص بالمجتمع على خلفية التأثير بالمنظومة المعرفية الوضعية في العلوم الطبيعية في القرن 19م وكذلك بدوافع تاريخية وإيديولوجية فرضتها وضعية المجتمع الفرنسي وتطورات بعد الثورة الفرنسية من أجل تجاوز التناقضات والصراعات بين القوى المحافظة والقوى الثورية، وإخضاع هذا الوضع للدراسة الوضعية بغية فهمه وتفسيره ومعرفة القوانين الموضوعية التي تحكمه كما هو الحال في الظواهر الطبيعية.

وبذلك فقد أسس "كونت" لعلم الإنسان وأجمله في علم واحد وهو علم الاجتماع وفقاً لمبدأ الوحدة ورفض التعدد مختزلاً فيه كل الظواهر الإنسانية تاريخية وسياسية واقتصادية وأخلاقية ماعدا علم النفس الذي يقاسم موضوعه الفيزيولوجيا وعلم الاجتماع لعدم استيفاء هذا العلم الشروط العلمية الموضوعية، وانطلاقاً من طبيعة الإنسان "أي الإنسان الاجتماعي الذي ليس في الواقع سوى الظاهرة الأكثر تعقيداً في الطبيعة ومعرفته تتميز بوضوح بدرجة من التعقيد، تكون أكيدا نظامه، في نهاية هذه العملية للتغيير توجد المعرفة كظاهرة اجتماعية، إنها تلخص إجمالية الحركة

التي قادت من الطبيعة إلى الإنسان، وذلك بمصالحة الذات وموضوع العلم في وضع يتم فيه ربط النظري بالعمل" (بيار، 1994، صفحة 114)، وبالفعل مع هذه التحولات المعرفية استطاع الإنسان أن يتحول من منتج للمعرفة إلى موضوع لها فأصبح ضمن المجال الإبيستيمولوجي للمعرفة، وهذا ما طرح إشكالات معرفية عديدة على مستوى الموضوع والمنهج، فهل استطاعت العلوم الإنسانية بعد نشأتها تجاوز عوائقها الإبيستيمولوجية؟

2.4. مشكلات العلوم الإنسانية وآفاق التجاوز:

لا شك أنّ العلوم الإنسانية في العصر الحديث استطاعت أن تجد لها موقعا في المنظومة العلمية مستفيدة من فرصة التحولات المعرفية في تاريخ العلم، لاسيما الثورة العلمية في مجال الفيزياء ومراجعة الكثير من مفاهيم العلم ومناهجه كمفهوم الحتمية والمنهج التجريبي بتجاوز التصور الدوغمائي لمفهوم علمية المعرفة وحصرها في النموذج الفيزيائي، فبالرغم مما حققته العلوم الإنسانية من تقدم نسبي موضوعا ومنهجيا إلا أنها ظلت تحت مرمى انتقادات بعض العلماء والإبيستيمولوجيين بالاعتراض على علميتها مقارنة بالنموذج المنهجي في العلوم الطبيعية وتخلّفها النسبي عنه "حتى قيل إنّ وجود علوم طبيعية على أساس منطقي مقنن ومنهجي راسخ، مثل بالنسبة لباحثي العلوم الإنسانية التحدي الذي ينبغي عليهم مواجهته للوصول بعلومهم إلى مستوى يقارب مستوى العلوم الطبيعية" (الخولي، 1990، الصفحات 47-48).

إنّ هذه المقارنة غير عادلة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية بالنظر لطبيعة كل منهما، فمشروعية علمية المعرفة تُبحث من داخل المجال المعرفي لا من خارجه، لذا فهذه العلوم تعمل من داخلها محاولة تجاوز عوائقها الإبيستيمولوجية تدريجيا والتي تتصل بتركيبتها المعقدة والمتعلقة أساسا بمايلي: - طبيعة الموضوع المعقدة لارتباطه بالإنسان الذي يتميز بالفردة وما يتصل بها "من تعقيد وعفوية وحرية وإرادة وجدة وسرعة تغيير وغيرها مما يفضي إلى تعذر استخلاص التعميمات من تقلب سلوكه والتنبؤ به وإجراء التجارب عليه، وخضوعه للقياس" (قنصوة، 1984، صفحة 52)، إضافة إلى تفرد هذا الموضوع من علم إنساني إلى آخر، فالموضوع النفسي يختلف عن الاجتماعي، وهكذا بالنسبة لكل التخصصات عكس سهولة المطابقة بين الأجسام المادية في الطبيعة، بالإضافة إلى أنّ موضوع العلوم الإنسانية متعدد الأبعاد فلا يجب إغفال أي منها لفهم الظاهرة ودراستها موضوعيا.

- ما يتعلق بالباحث فالإنسان هو الدارس والمدرس وهنا تطرح مشكلة الموضوعية بحدّة لصعوبة التخلص من الأحكام المسبقة وأحكام القيمة والإيديولوجيا ففصل ذات الباحث عن موضوعات البحث تبدو متعسرة، وهو النقد الموجه للعلوم الإنسانية من حيث أنّها لا تتسم بالموضوعية وهي سمة أساسية من سمات التفكير العلمي، طالما أنّ الإنسان الذي يدرس، يكون نفسه موضوع الدراسة، أو أنّ الذات العارفة تكون هي نفسها موضوع المعرفة" (جلال و قاسم، دت، صفحة 305).

- ما يتعلق بعلاقتها بالفلسفة فالعلوم الإنسانية نشأت في أحضانها وهذا ما يفسر من منظور "ميشال فوكو" (1984) صعوبتها وعدم ثباتها وعدم دقتها كعلوم، هو ألفتها الخطيرة مع الفلسفة واستنادها بشكل غير محدّد تماما إلى مجالات معرفية أخرى" (فوكو، 1990، صفحة 286)

لكن وبالرغم من هذه الإشكالات إلا أنّ العلوم الإنسانية استطاعت أن تنشئ لنفسها مجالا إبيستيمولوجيا خاصا بها باعتماد مناهج نوعية خاصة تراعي طبيعة موضوعها في تفاعل بين علومها والعلوم الأخرى، وإن كان المنهج بذاته في دراسة الظواهر الإنسانية ما زال يطرح إشكالات عديدة، ودلالة ذلك تعدد المناهج في علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وما إلى ذلك من تخصصاتها، وفقا للعلاقات البيئية وانعكاسها على وتيرة تقدمها وتجاوزها لإشكالاتها بحسب الإمكانيات المعرفية والمنهجية التي تتاح لها في كل مرحلة بحسب التحديات المطروحة.

الخلاصة:

يعد ميلاد العلوم الإنسانية في العصر الحديث فتحا علمياً كبيراً عزز المنظومة العلمية الطبيعية والرياضية في محاولة لفهم الظواهر الإنسانية في أبعادها النفسية والاجتماعية والتاريخية والأخلاقية وتفسيرها من منظور وضعي، ودحض إدعاءات أن الإنسان موضوع أنطولوجي لا يمكن دراسة ومقاربة موضوعاته علميا كونه متعال عن الواقع بالنظر لطبيعته الإبيستيمولوجية المعقدة، فكل العلوم بما في ذلك العلوم الطبيعية مرت بمراحل صعبة وأزمات على مستوى تصوراتها ومناهجها سواء في المرحلة الفلسفية أو الوضعية، ودلالة ذلك أزمة الفيزياء الكلاسيكية التي نتج عنها إعادة مراجعة لمفاهيم ومناهج العلم وبروز مفاهيم جديدة كمفهوم الكوانتا واللاحتمية والاحتمال ونظرية النسبية وغيرها.

وعلى ضوء ذلك تمكنت العلوم الإنسانية من إثبات وجودها كموضوع للعلم ولو جاء ذلك متأخرا في العصر الحديث بالرغم من الانتقادات والاعتراضات عليها من طرف العلماء والإبيستيمولوجيين موضوعا ومنهجيا قياسا بالنموذج العلمي والمنهجي في العلوم الطبيعية، واستطاعت أن تؤسس لذاتها مفاهيم خاصة ومناهج نوعية بما يناسب وحقلها المعرفي متجاوزة ولو بشكل نسبي إشكالاتها وعوائقها الإبيستيمولوجية، ولا تزال هذه العلوم تحرز تقدما كبيرا

وتطورا ملحوظا في فهم ظواهرها الإنسانية والاجتماعية وضبطها في قوانين نسبية من خلال جهود علمائها في التأسيس لمذاهب ومدارس كبرى تتكامل فيما بينها في الإجابة عن سؤال الإنسان، والإفادة من نظريات ومناهج العلوم الأخرى الطبيعية والرياضية لتوخي الموضوعية والدقة في بحوثها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى. (2000). في فلسفة العلوم، ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
2. أبو نصر الفارابي. (1996). إحصاء العلوم، ط1، تقديم: علي بوملحم. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
3. الصديق الذهبي. (20، 05، 2020). القلق البشري بين الفلسفة والعلوم الإنسانية. تاريخ الاسترداد 01، 12، 2021، من <https://couua.com>
4. أندري لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية، تعر: خليل أحمد خليل، المجلد الثالث، R-Z، ط2. بيروت، باريس منشورات عويدات.
5. إيلي ألفا روني. (1994). موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج2، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. بورون. وف بوريكو. (1986). المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ط1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
7. بول موي. (دت). المنطق وفلسفة العلوم، تر: فؤاد زكرياء. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
8. سالم محمد عزيز نظمي. (1992). المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
9. سالم محمد عزيز نظمي. (دت). تاريخ الفلسفة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
10. شرف محمد جلال، ومحمد قاسم. (دت). قراءات في فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
11. صلاح قنصوة. (1984). الموضوعية في العلوم الإنسانية، ط2. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
12. طاليس أرسطو. (2016). السياسة. تر: أحمد لطفي السيد. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
13. عادل عوض. (2006). منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي، ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
14. فاضل أحمد الطائي. (1986). أعلام العرب في الكيمياء، ط4. مصر: دار المعارف.
15. ماشيري بيار. (1994). كونت، الفلسفة والعلم، تر: سامي أدهم، ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
16. محمد العريبي. (1994). المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني.
17. محمد عابد الجابري. (1992). تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، ج1، ط2. بيروت: دار الطليعة للنشر.
18. محمد عبد الرحيم الزيني. (1993). مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
19. محمد هشام. (2001). في النظرية الفلسفية للمعرفة. بيروت: إفريقيا الشرق.

-
20. محمد وقيدى. (1998). *العلوم الإنسانية والإيديولوجيا، ط2*. المغرب: مطبعة فضالة.
21. ميشال فوكو. (1990). *الكلمات والأشياء، تر: جورج أبي صالح، كمال إسطفان*. بيروت: مركز الإنماء القومي.
22. يمنى طريف الخولي. (1990). *مشكلة العلوم الإنسانية تقنياتها وإمكانية حلها*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
23. يوسف كرم. (دت). *تاريخ الفلسفة اليونانية*. بيروت: دار العلم.
24. Clément, E. (1999). *la philosophie d'Aaz*. Imprimerie hérissey.
25. Compte, A. (2012, Decembre). Cours de Philosophie Positive, Collection dirigée Par Laurance Hansen-love. Edition Numérique, Pièrre Hidalgo, La Gaya Scienza.
26. Compte, A. (2002, Févrie 18). *Discours sur l'esprit Positif*, Version Numérique, Jean - Marie Tremblay. Consulté le decembre 30, 2019, sur dans le Cadre de la Collection: Les Classique Des Sciences Sociales: Site Web: [http: //Pages, Infinit.net/Socio](http://Pages, Infinit.net/Socio).